هوامش

بيتر كينارد هو أحد الأسماء المعروفة في مجال الفن السياسي، أو صناعة الملصق الاحتجاجي، في بريطانيا منذ السبعينيات. تقديراً لأهمية هذه التجربة، يستضيف غاليري وايت شابل في لندن حالياً معرضاً جامعاً لأعماله

عمل لكينارد في تظاهرة لندنية، مارس 2022 (جيني ماثيوز/ Getty)

بيتر كينارد

«أرشيف المعارضة» يكشف قناع العالم

باختصار

أنتج كينارد ما يمكن وصفه بأنه أكثر صور الاحتجاج والمعارضة شهرة وتأثيراً، من حرب فيتنام ومناهضة الفصل العنصري وحملة نزع السلاح النووي

■■■

يسلط المعرض الضوء على الأساليب المختلفة التي شكل بها الفنان أعماله تلك، بدءاً من الصور المركبة التي كان يصنعها منذ السبعينيات

■■■

اعتمد كينارد في أعماله على تفكيك الصور المألوفة التي تحظى بانتشار واسع، وإعادة صوغها بأساليب مختلفة

ريم ياسر

حين أراد فنان الغرافيك الإنكليزي بيتر كينارد (Peter Kennard) التعبير عن رفضه العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ومطالبته بوقف الإبادة، لجأ إلى توظيف المثلث الأحمر في العلم الفلسطيني مؤشراً على نفاد الوقت. طبع هذا العمل مئات المرات، ورفع في العديد من الاحتجاجات والوقفات في بريطانيا وأماكن عدة من العالم. هكذا هي أعمال كينارد: سهلة ومُعبرة ومُباشرة ولا تحتاج إلى كلمات.

بيتر كينارد (1949) هو أحد الأسماء المعروفة في مجال الفن السياسي، أو صناعة الملصق الاحتجاجي، في بريطانيا منذ السبعينيات من القرن الماضي. يحظى الفنان اليوم بتقدير بالغ، ويُنظر إلى أعماله كأنها أيقونات في مجال الفن السياسي، الذي يتولى تدريس أصوله لطلبة الكلية الملكية للفنون في لندن. عبرت أعمال كينارد التي اعتمدت على التوليف بين الصور على العديد من الأحداث المُهمة خلال العقود الماضية، بداية من حرب فيتنام وحتى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. لم يترك الفنان الإنكليزي حدثاً إشكالياً خلال هذه العقود الخمسة إلا وعبر عن رؤيته الشخصية تجاهه، لهذا يمثّل سجله الفني أرشيفاً مهماً لهذه الأحداث، كونه يعكس المعارك والسجالات التي دارت من حولها.

تقديراً لأهمية هذه التجربة الملهمة التي يمثلها كينارد، يستضيف غاليري وايت شابل في لندن حالياً معرضاً جامعاً لأعماله. يُقام المعرض تحت عنوان «أرشيف المعارضة»، ويضم مجموعة كبيرة من أعمال كينارد. يمثل المعرض سرداً في غاية الأهمية للتاريخ الاجتماعي والسياسي خلال العقود الخمسة الماضية، كما يلقي الضوء على ممارسة فنية طالما عارضت واحتجت على الأوضاع الراهنة.

منذ السبعينيات، أنتج كينارد ما يمكن وصفه بأنه أكثر صور الاحتجاج والمعارضة شهرة وتأثيراً، من حرب فيتنام، ومناهضة الفصل العنصري، وحملة نزع السلاح النووي، والتدهور البيئي، إلى الحرب الروسية الأوكرانية، والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. يضم المعرض أرشيفاً كبيراً من المطبوعات واللافتات والمُلصقات والصحف التي نُشرت فيها هذه الصور لأول مرة، إضافة إلى الكتب المتخصصة التي تطرقت إلى تجربة كينارد الفنية بالرصد والتحليل.

يسلط المعرض الضوء على الأساليب المختلفة التي شكل بها الفنان أعماله تلك، بدءاً من الصور المركبة التي كان يصنعها منذ السبعينيات والمستوحاة من أعمال أستاذه جون هارتفيلد، إلى أساليب الحذف والإضافة والرسم على الفوتوغرافيا. يُذكر أن جون هارتفيلد (1891-1968) هو أحد رواد فن المونتاج الفوتوغرافي، الذي وظفه أداة سياسية أثناء الحرب العالمية الثانية. اعتمد كينارد في أعماله على تفكيك الصور المألوفة التي تحظى بانتشار واسع، وإعادة صوغها بأساليب مختلفة. تكشف الكثير من أعمال الفنان العلاقة بين السلطة ورأس المال والحرب والتدهور المناخي، وغيرها من الأزمات المحيطة بعالمنا المعاصر.

يتضمن «أرشيف المعارضة» العديد من أعمال كينارد المؤثرة، من بينها مثلاً عمله «تاتشر بلا قناع» الذي أنتجه في عام 1986 أثناء تولي مارغريت تاتشر منصب رئيسة الوزراء في بريطانيا. يعبر كينارد في هذا العمل عن وجهة نظره تجاه السياسة الاقتصادية لرئيسة الوزراء البريطانية السابقة وما اتسمت به هذه السياسة من تناقضات. يضم المعرض أيضاً نماذج من معرضه «الكود الأحمر» الذي أقامه تزامناً مع مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي عام 2021. جمع كينارد في هذه الأعمال بين الصورة الجميلة للأرض التي التقطها رواد رحلة أبولو في عام 1972 وأقنعة الغاز ومداخن المصانع ومصافي النفط، من أجل التعبير عن المخاطر المُحيطة بالكوكب. يضم المعرض أيضاً أحدث إنتاج للفنان حول غزة، الذي طالب من خلاله بوقف العدوان الإسرائيلي. يقول كينارد: «فني نابع من قناعتي بأن البحث عن الثروة والربح يحكم مجتمعنا. الربح يخفي الفقر والعنصرية والحرب والكوارث المناخية». وهو حين يمزج بين صورتين يشعر كما يقول إنه نقر مرتين على مصراع الكاميرا للكشف عن معنى ثالث للمشهد. يؤمن كينارد أيضاً بأن للصورة دوراً مهمّاً في التعبير عن مخاوفنا، والتذكير بها طوال الوقت في عالم مهدد بالمخاطر. يجمع أرشيف المعارضة عشرات الأعمال المُعبرة عن هذه القناعات، ويكشف عن أكاذيب السياسة ورأس المال، كما يُعطي مساحة للضحايا للتعبير عن أنفسهم.

درس بيتر كينارد في الكلية الملكية للفنون في لندن، ويعمل بها حالياً أستاذاً فخرياً للفن السياسي. عرضت أعمال الفنان في مدن وعواصم عدة حول العالم، وهي جزء من مجموعات متحفية بارزة مثل تيت غاليري، ومتحف تيرنر، وفيكتوريا، وألبرت، وغيرها من المتاحف الأخرى. وظفت صور كينارد في مئات المطبوعات والصحف، وأعيدت طباعة الكثير منها آلاف المرات على هيئة ملصقات ولافتات وأغلفة كتب، وكانت أعماله حاضرة دوماً في معظم الاحتجاجات المُناخية حول العالم.

وأخيراً

هاني القاضي: طبيب وسط الدمار

محمود الرحبي

قال الطبيب العُماني هاني القاضي، القادم أخيراً من شمال غزّة، إنّه مُستعدّ للعودة إلى هناك، ولكن المرّة هذه مُحمّلاً برغبات كثيرين من الطواقم الطبّية العُمانيّين للانضمام إليه. بعضهم، كما قال، من الذين لا علاقة لهم بأمور الطبّ والجراحة، يتمنّون الذهاب، وفعل أيّ شيء للمساعدة حتّى في أمور التنظيف، ما يدلّ على قدسية الحدث في ضمائر الناس.

«لا يمكن لأيّ إنسان لديه ذرّة من الكرامة أن يرفض الذهاب لمساعدة أهلنا في غزّة، فما بالك وأنا طبيب، وتخصّصي هو جراحة الحوادث». هذا ما قاله القاضي لقناة الاستقامة العُمانية (في برنامج من تقديم عادل الكاسبي)، وإثر عودته من أخطر منطقة في غزّة، وهي منطقة الشمال، المنطقة المخنوقة بعد نزوح الأهالي منها إلى جنوب غزّة، وكانت الأكثر قصفاً وتدميراً وعزلةً وعرضةً للموت اليومي.

«لا أمان مع الصهاينة». قال القاضي إن كثيرين رفضوا النزوح من الشمال إلى الجنوب لعلمهم أنّه حتّى النازحين يُستهدَفون ويُقتَلون، حتّى بعد أن يعبروا الحواجز التي يفترض أن تكون آمنة، ما يدلّ على أنهم أمام عدو لا يعرف غير القتل، ولا يلتزم حتى بأدنى المعايير الإنسانية، وكأنّ لسان حاله الحاقد يقول: «هؤلاء البشر لا يجب التعامل معهم إلّا بهذه الطريقة وحدها». لم يفاجأ القاضي حين أُخبر أنّ الشمال أكثر حاجة لأطبّاء، حيث يتعرّض لمجازر يومية، ولا يوجد هناك سوى طبيبَين. أعلن موافقته الفورية، وبعد رحلة محفوفة بالمخاطر والأفخاخ وجد نفسه في مستشفى شهداء الأقصى.

كانت العمليات الجراحية لا تتوقّف، ولا نوم من الليل حتّى ظهيرة اليوم التالي: «لا توجد غرف عمليات مُجهّزة، حتّى الغرف التي كانت مُخصّصة للولادة أجرينا فيها عمليات، بل تم استحداث، على عجل، غرفة بسيطة مُلحقة، وكانت الكهرباء عُرضةً للانقطاع في أيّ وقت».

في غرفة طوارئ، بعد أن وُزّعت الغرف على زملائه الأطبّاء من أماكن شتّى، وكانت غالبيتهم من الأردن، تعرّف على الطفلة دلال الكرد، المُصابة بشظايا باطنية وصلت حتّى كبدها. ولكن، لحسن حظّها، وبعد عمليات مُعقّدة أُنقِذت، فأهدت الطاقم الطبّي وشاحاً موقّعاً «من الطفلة الجريحة دلال الكرد». هذا الوشاح هو الذي ظهر به الطبيب هاني القاضي أثناء اللقاء المذكور، ووصلته من الطفلة دلال رسالةُ شكرٍ لأنّها تابعت اللقاء، قرأها الطبيب القاضي للمشاهدين.

مشاهد من القتل المجّاني يصعب وصفها، ارتكبه الصهاينة وصادفها القاضي، ما يُؤكّد أنّ ما تعكسه الأخبار وتصوّره ليس إلّا جزءا من كلّ. في إحدى المرّات، كانوا في سيارة تابعة لهيئة الأمم المتّحدة، وكان المكان قرب البحر، حينها قنص الصهاينة اثنَين من الصيّادين، ليكتشفوا في ما بعد أنّ سبب القنص هو أنّ الصيادَين اطمئنّا لوجود سيارة تابعة للأمم المتّحدة فأرادا العبور، ولكنّ الصهاينة قنصوهما، رغم أنّهما مَدنيان أعزلان. لم يستطع الطاقم الطبّي مساعدتهما سوى بتوفير أغطية قدّموها لأهاليهما ليغطّوا جثّتيهما. وفي إحدى اللحظات النادرة، يسرد القاضي أنّ أحد أفراد الطواقم الطبّية لم يعرف بداية أنّه عُماني، وحين عرف جنسيته جاءَ فوراً لاحتضانه «لقد نسيَنا الجميع، وشكراً لأنك أتيت من أجلنا»، قال له الزميل.

> قال الطبيب هاني القاضي إنّ كثيرين رفضوا النزوح من الشمال إلى الجنوب لعلمهم أنّ النازحين حتى يُستهدَفون ويُقتَلون

ممّا يجدر ذكره أنّ هاني القاضي زميل دراسة في مدرسة روي الثانوية في مسقط، وهو من بيت أدب وثقافة، وكان طالباً مُتفوّقاً على مستوى عُمان، درس الطب في جامعة السلطان قابوس، ولديه زمالة في عدة مستشفيات عالمية، ويعمل حالياً مستشاراً طبّياً ورئيساً لقسم الجراحة في مستشفى جامعة السلطان قابوس، كما اختير ممتحناً في عدد من الجامعات الدولية. في طفولته (فترة الثمانينيّات) زاول التمثيل، ويمكن مشاهدة لقطات جانبية له في دور طفل. محطّات عديدة مرّت في حياة الدكتور هاني القاضي، توّجها أخيراً، وليس آخراً، بهذا الموقف الإنساني الكبير، الذي يرتقي إلى مستوى البطولة.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**